

## نفحات القرآن

[94] السفينة حتّى يروا الموت بأعينهم وينتابهم اليأس من الحياة يتذكّرون ا

فيدعونه مخلصين ويعاهدونه على أن يكونوا شاكرين له إذا نجّاهم من الهلاك ( شكراً مصحوباً بالمعرفة ) : ( هو الذي يسيركم في البر والبحر حتّى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءها ريح عاصف وجاءهم الموج من كلّ مكان وظنّوا أنّهم اُحيط بهم دعوا ا مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ) . ولكن هؤلاء عندما ينجّيهم ا من الأخطار الموحشة ويوصلهم إلى ساحل الأمان ينسون عهدهم مع ا فيشرعون مرّة أخرى بالظلم بدون حقّ فيسلكون طريق الشرك وهو من أعظم الظلم ويظلمون الذين تحت أيديهم مغرورين بالنعمة التي هم فيها : ( فلمّا أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحقّ ) . كما يلاحظ هذا المعنى في آيتين أخريين ، ففي موضع تقول الآية : ( فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَاَنَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ) (1) وفي موضع آخر تقول الآية : ( وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَاَنَا لَنَنبِئَهُ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْءُنْهُ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ) (2) . هذه الآيات الخمس مع أنّها تقصد حقيقة واحدة ، بيد أنّ كلّ آية تتمتّع بخصوصية ولطافة ولحن خاصّ ، ففي آية ذكر لأنواع الأضرار والمشكلات والأذى وهذه تشمل أنواع الأمراض والبلاء والفحط والآفات والمشكلات . وفي آية أخرى إشارة إلى أخطار البحر فقط ( من قبيل الأعاصير والأمواج ودوران المياه والحيوانات الخطرة فيه والضلال عن الطريق وأمثالها ) . وفي آية أخرى تركيز على أخطار الأعاصير والأمواج . وفي آية أخرى حديث عن سير ، الإنسان في طريق الشرك بعد ذلك . وفي آية أخرى ذكر لطريق البغي والظلم الذي له مفهوم أوسع من \_\_\_\_\_ 1 - سورة الزمر : الآية 49 . 2 - سورة يونس : الآية 12 .